بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى زوجتي بشرى، وأبنائي، ناريمان، باسم، نسرين وأحمد، وإلى أحفادي ياسمين محمد وعمر، وإلى كل مسلم مؤمن، وخاصة أطفال أمتي الذين أصبحوا من ضحايا الغدر الصهيوني ـ الأميركي والحليف، أهدي هذا الكتاب، طالباً منهم السماح على تقصير الأمة الإسلامية التي سيكتشفون أنها خذلت طموحاتهم المتواضعة طيلة عدة قرون، مناشداً إياهم أن يعذروا تخاذلنا، ويعملوا على غسل عارنا المهين، الذي خلف لهم أثقل الأحمال التي ستواجههم في غدهم، طالباً منهم الدفاع عن عقيدتهم التي شوهها أهلهم، علهم يستطيعون أن يعيدوا للإسلام دوره الريادي في قيادة الشعوب المؤمنة إلى ما يرضي الله ﷻ، ويرفع رؤوسهم بين الأمم.

تنويـــه

قبل أن أبدأ البحث وجدت نفسي مضطراً أن أبين هويتي لأنني على يقين من أن اليهود سيعتبرونني معادياً للسامية بمجرد تسليط الضوء على واقعهم المعادي للبشرية جمعاء. فمن أنا وما هي هويتي؟

أنا مواطن عربي مسلم، من أسرة عربية مسلمة، تعود أصولها إلى بلاد الحجاز موطن أمة إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، ومتحدر منها.

وحسب التوراة، نجد في الإصحاحين السابع عشر والحادي والعشرين من سفر التكوين، أن الله عز وجل بارك إسماعيل وأثمره وأكثره كثيراً جداً، كما هدى والدته هاجر إلى بئر ماء لتسقيه عندما أضناه الظمأ في الصحراء، وكان معه حتى كبر.

وبما أننا من أمة إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، واليهود من نسل إسحق بن إبراهيم عليه السلام، فكلانا ننتسب إلى جد واحد الذي هو إبراهيم والذي ينتسب بدوره إلى سام بن نوح عليه السلام.

فلست أنا من أمة تتنكر لأصولها، سيما وأن هذه الأمة تؤمن بجميع الرسالات السماوية، وتتبع ما أنزل على جميع الأنبياء من ربهم دون أية تفرقة أو انتقاء، فلم تعص في يوم من الأيام أنبياء الله ورسله، ولم تكذبهم أو تتمرد عليهم أو تقتلهم، كما فعلت أمم من قبلهم فاستحقت غضب الله عز وجل.

وبناء على ذلك لا يقبل المنطق أن أكون معادياً للسامية لأنني بذلك أعادي نفسي وأتنكر لأصلي، هذا إذا كانت معاداة السامية خطيئة كما يروج لها البعض ممن يعادون كل ألوان البشرية في سبيل مصالهحم الخاصة.

تمهيـــد

شهد القرن العشرين حربين عالميتين، وسلسلة من الحروب الإقليمية والدولية، وبعض الثورات العقائدية، والانقلابات العسكرية، وغيرها من الحروب العرقية والإثنية.

أوْدت هذه الحروب بحياة الملايين من الناس، واستعملت فيها كافة أنواع الأسلحة وآلات الدمار والفناء، والتي كان من أخطرها الأسلحة النووية والكيماوية والجرثومية، فأبيدت مدن بكاملها، وهجرت شعوب وأمم، وعمت الهمجية معظم دول العالم.

وبالرغم من فظاعة هذه الحروب وأهوالها بقيت نتائجها المروعة ومخلفاتها الرهيبة من القتل والدمار في القاموس الدولي دون مستوى الإرهاب، فسُمي منفذوها بالمعسكرات والأحلاف، وسُمِّي مناهضوها بالثوار ليس إلّا، حتى ما تعرض له اليهود على أيدي النازية ـ إن صح تدوينه ـ لم يسمَّ إرهاباً نازياً في تلك الحقبة بل صنف تحت اسم المحارق النازية ضد اليهود.

لم تتبلور فكرة الإرهاب لدى المجتمع الدولي إلا في أواخر القرن العشرين، وتحديداً بعد اغتصاب اليهود لفلسطين وإقامة دولة إسرائيل على أرضها بدعم من الدول الاستعمارية التي تهيمن على قرارها الصهيونية العالمية.

أدى هذا الاحتلال إلى زرع روح المقاومة لدى الشعب الفلسطيني وبعض الشعوب العربية، فتأسست حركات التحرير، وبدأت توجه الضربات العسكرية لإسرائيل، التي وصفت منفذيها من المجاهدين بالمخربين، كونها لم تكن قد ابتدعت بعد فكرة التسمية الإرهابية.

نتج عن الاحتلال الصهيوني لفلسطين عدة حروب عربية إسرائيلية،

خسرت الحكومات العربية معظمها، لعدة أسباب أهمها، الشرذمة العربية، والدعم الأميركي العسكري والاقتصادي لإسرائيل.

لم يبق الموقف الأميركي من هذا الصراع موقف الداعم والمؤيد لإسرائيل فحسب، بل تعداه إلى التدخل العسكري المباشر ضد الأمة الإسلامية في عدة دول كأفغانستان والعراق وليبيا والسودان وغيرها، فولد هذا التدخل نقمة إسلامية على هذه السياسة الأميركية والحليفة، أدت إلى خلق حالة من الصدام المسلح بين المسلمين أصحاب الأرض والأميركيين المعتدين ومن يدور في فلكهم.

ففكرة الإرهاب المتداولة حالياً في العالم هي فكرة حديثة التكوين كهدف استراتيجي للقوى الاستعمارية، يخفي في طياته الكثير من التناقض والإبهام، ويتجه باتجاه واحد متمثل بالحرب على الإسلام، لأسباب ودوافع عديدة أهمها:

حماية الكيان الصهيوني في دولة إسرائيل.

استغلال الطاقات الاقتصادية للعالم الإسلامي الذي يسيطر على أهم مصادر الطاقة في العصر الحديث المتمثل بالبترول.

تدمير عقيدة الجهاد الإسلامية الرافضة للاحتلالين الأميركي والصهيوني.

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، خلا الجو لأمريكا وحلفائها فبدأت تعد العدة للسيطرة على العالم بادئة بألد أعداء حليفتها إسرائيل المتمثل بالعالم الإسلامي.

فلأي سبب ستحاربه؟

وكيف تستطيع تأليب الرأي العام العالمي ضده؟

وهل تستطيع محاربته علناً بسبب أحد هذه الأهداف؟

أ ـ لحماية إسرائيل كقاعدة متقدمة لقوى الاستعمار في الشرق الأوسط؟

ب ـ أم لشن حرب دينية صليبية كما صرح الرئيس بوش بعد أحداث ١١ أيلول سنة ٢٠٠١؟

ج ـ أم تحاربه بهدف صريح لاحتلال منابع النفط الموجودة فيه؟

ففي جميع هذه الحالات لا تستطيع الولايات المتحدة الأميركية أن تقنع العالم بصوابية وشرعية هذه الأسباب، فما هو الخيار الذي ستتبعه غير بدعة محاربة الإرهاب التي تسترت وراءها وبدأت تروج لها مع حليفتها إسرائيل بجملة من الأكاذيب والأضاليل ضد العالم الإسلامي، وتوّجته بالحرب على أفغانستان واحتلال العراق بحجة القضاء على الإرهاب ونزع أسلحة الدمار الشامل، التي لم تجد لها أثراً حتى اليوم، ورغم كذب ادعاءاتها لم تتوقف عند هذا الحد بل تابعت استفزازاتها لسوريا ولبنان وإيرن والشعب الفلسطيني، كونهم لا يزالون يشكلون خطراً مباشراً على الأهداف التوسعية للصهيونية العالمية.

فافتعلت مع إيران مشكلة المفاعلات النووية المنشأة لأغراض سلمية كونها ممنوعة على أعداء أميركا وإسرائيل.

واتهمت إيران وسوريا برعاية الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط لأن المقاومة ضد التوسع الإسرائيلي ممنوعة هي أيضا.

وصنفت المقاومة اللبنانية والفلسطينية كمنظمات إرهابية.

واعتبرت من الممنوعات أيضاً إنشاء وتسليح أي جيش في بلد إسلامي إذا كانت عقيدته القتالية تقر بمبدأ محاربة التوسع الإسرائيلي ومقاومة الإحتلال الأمريكي.

جندت الصهيونية العالمية جميع أجهزتها الإعلامية لتصور الدول والمنظمات الإسلامية التي لا تدور في فلكها على أنها تمارس الإرهاب أو ترعاه حسب فلسفتها العدوانية، ونصبت نفسها راعياً نزيهاً تطوع لفرض الأمن والسلام والديمقراطية، التي تجلت بأبهى صورها في أفغانستان والعراق حيث تخلد نفوس أبنائهم وأبناء أفغانستان والعراق بالعشرات يومياً إلى السلام الأبدي بفعل ديمقراطية القتل والإبادة التي تسطرها مدافعهم وآلات دمارهم.

ففي معادلة كهذه أتساءل:

من الظالم ومن المظلوم؟

من المجرم ومن الضحية؟

من المجاهد ومن الإرهابي؟

فلا أجد جواباً إلا في قول الإمام علي بن أبي طالب ﷺ حين قال: (لعن الله قوماً ضاع الحق بينهم).

○○○○○

بدعة الإرهاب

كنا قد ذكرنا أن بدعة الحرب على الإرهاب بمفهومها الحديث تخفي في طياتها الكثير من الأهداف التوسعية الصهيونية والعدوانية الأميركية الإستعمارية، ومن سوء حظ العالم الإسلامي أنه موجود في منطقة تتوسط العالم جغرافيا، وتسيطرعلى مجمل احتياطي النفط العالمي، لذلك فإن أنظار العالم بأجمعه تتوجه نحو هذه المنطقة الاستراتيجية وتطمع بمواردها الاقتصادية، يساعدها في ذلك ضعف القدرات العسكرية لدول المنطقة من جهة، وعدم انتظام الأمة الإسلامية ضمن هيكلية موحدة تؤهلها الدفاع عن أراضيها في حال تعرضها للأخطارالخارجية من جهة أخرى.

إضافة إلى ذلك ساهمت بعض الأنظمة العربية والإسلامية المهادنة لإسرائيل في خلق الظروف المناسبة لبلورة بدعة الإرهاب بتخليها عن المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني في أرض فلسطين من جهة، وقمعها للحركات العقائدية المناهضة لعقيدة التوسع الصهيونية من جهة أخرى، حيث أصبحت هذه الحركات موضع ملاحقة في العديد من الدول الإسلامية، مما أدى إلى خلق بعض الصدامات المسلحة بين هذه الحركات والدول التي تنتمي إليها، وأصبحت بعض الدول الإسلامية تقتنع بضرورة قمع هذه الجماعات ومحاربتها، وبذلك وافقت على وصف كفاحها المسلح بالعمل الإرهابي.

استغلت إسرائيل هذه الظاهرة وبدأت تعد العدة للقضاء على عقيدة الجهاد الإسلامية كونها تشكل الخطر الأكبر على أطماعها التوسعية، فأطلقت بدعة الإرهاب على هؤلاء المجاهدين وعممتها على جميع حلفائها الإستعماريين.

إذا وجدت الذريعة لإعلان الحرب على الإسلام، وبدأ التنفيذ في البلقان والشيشان وأفغانستان والعراق وفلسطين، ولا يعرف أحد من قادتنا إلا القلة ماذا بعد؟ لأن بعضهم لم يتعلم من التاريخ، والبعض الآخر لايعلم شيئاً عن العقيدة الصهيونية العنصرية.

وبما أن إسرائيل أصبحت واقعاً في قلب العالم الإسلامي، وإنشاؤها كان تنفيذاً لوعد إلهي توراتي كما يدعون، لذلك رأيت من واجبي معالجة الموضوع من نفس المنظور الديني الذي يستندون إليه، بغية توضيح ما جاء في الكتب السماوية بالنسبة للعلاقات بين الأديان، وحق اليهود في دولتهم المزعومة، وتحريفهم للتوراة حتى أصبحت تتلاءم مع عقيدتهم العدوانية.

○○○○○

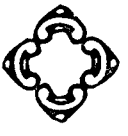

الإسلام والإرهاب

لم يمض يوم من السنوات العشر المنصرمة إلا وكنا نسمع ونقرأ العديد من المقالات التي تتهم الإسلام والمسلمين بالإرهاب، فتارة يُتهم به المسلمون المتشددون وطوراً المسلمون الأصوليون، حتى حجاب المرأة المسلمة أصبح موضع أخذ ورد في مختلف المجتمعات الأميركية والأوروبية، وكوني من بيئة مسلمة ملتزمة بشرع الله ﷻ وقد عايشت ما يحاك ضد أمتي من المؤامرات وما ينفذ عليها من التعديات على حرمات أوطانها ومقدساتها في جميع أنحاء العالم، وكوني على يقين من أن الإرهاب الفعلي هو صنيع الصهيونية العالمية ومن يدور في فلكها من الدول الإستعمارية، لذلك عملت على التفتيش عن مكمن العله في هذه الهجمة الشرسة على الأمة الإسلامية.

من هذا المنطلق بدأت دراسة متأنية للتوراة والإنجيل والقرآن، مركزاً على كل ما فيها من الآيات والتعاليم المنظمة للعلاقات بين مختلف الأمم والشعوب، فوجدت أن الإسلام المستند إلى تعاليم القرآن الكريم هو أبعد الأديان السماوية عن الظواهر الإرهابية.

ولكي لا أتهم بعدم الموضوعية رأيت من واجبي تسليط الضوء على نوع من الإرهاب يمارسه بعض المنتمين إلى الإسلام لدوافع غير دينية، ولكنهم يتسترون وراء الدين لكسب المؤيدين واستنفار عواطف المسلمين، وغالباً ما تكون هذه المجموعات مدفوعة وممولة من بعض أجهزة المخابرات المحلية أو الدولية العاملة على تعميم الإساءة للإسلام والمسلمين على حد سواء.

ففي حال تنفيذ أي عمل إرهابي تحت ستار الإسلام يمكننا القول مباشرة أن الجماعة التي نفذته ليست جماعة إسلامية بالمفهوم الإيماني، بل بالتأكيد

أنها جماعة متسترة بالدين ولا تمت لأي دين بصلة لا من قريب ولا من بعيد؛ لأن الأديان لم تفرض القتال دفاعاً عن الإيديولوجيات الوضعية أو في سبيل السلطان ومكتسباته المادية، بل فرضته فقط في سبيل القضاء على الكفر والكافرين ونشر الإيمان بالله، كما أن القتال في سبيل الله لا ينحدر مستواه ليصبح إرهاباً وتخريباً وتنكيلاً وقتلاً للمدنيين الأبرياء.

لذلك يجب علينا التأكيد أن أية عملية إرهابية يرتكبها فرد أو جماعة ممن يدينون بالإسلام لا يجوز وصفها بالإرهاب الإسلامي؛ لأن الدين الإسلامي يقدس النفس البشرية ويحدد علاقات الإسلام بباقي الأديان على أساس من التفاهم والاحترام المتبادل.

ففي القرآن الكريم تتناول آيات عدة جوهر العلاقة بين المسلم وباقي المؤمنين من معتنقي الأديان السماوية التي يلتزم المسلم المؤمن بتطبيقها وإلا اعتبر مخالفاً لأمر الله ﷻ، ففي الآية ٦٤ من سورة آل عمران يقول تبارك وتعالى:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

ويقول سبحانه في الآية ٤٦ من سورة العنكبوت: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

آيتان بينتان من كتاب الله ﷻ تحددان أطر العلاقة التي يجب على المسلم المؤمن انتهاجها في تعاطيه مع أهل الكتاب الذين يتبعون فعلاً رسالة منزلة في كتاب سماوي كالتوراة والإنجيل، فكيف يمكن للمسلم المؤمن أن يكون إرهابياً يبيح لنفسه ما حرم عليه الله ﷻ من قتل للأنفس البريئة، أو تدمير للمقدرات الحيوية اللازمة لاستمرار الجنس البشري، ما دام كتابه يأمره أن لا يجادل أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، ويدعوه أيضاً إلى الاتحاد الإيماني

مع غيره في كلمة سواء تدعو إلى عبادة الله الواحد، والإيمان بما أنزل إلى المسلمين وما أنزل إلى أهل الكتاب ما دام الإله المعبود هو الله العلي القدير رب العالمين جميعاً.

ولكن هذا التكليف استثنى الذين ظَلَموا من هذه الأخلاقية، وبالطبع هذا هو حال إسرائيل وأميركا لأنهم أرباب الظلم في العالم المعاصر.

فكلمة إرهاب بمفهومها المتداول عالمياً لا وجود لها في القاموس الإسلامي لأن الأمة الإسلامية أمة جهاد في سبيل الله، وليست أمة إرهابية كما يصفها الصهاينة والمستعمرون الذين زوّروا التاريخ والمفاهيم ليتمكنوا من إدانة المقاومة الإسلامية التي تواجه أطماعهم التوسعية النابعة من غرائزهم العدوانية.

لهذا السبب تتهرب القوى الاستعمارية حتى الآن من إيجاد تعريف موحد للإرهاب حتى تستطيع إكمال مخططاتها العنصرية الغرائزية ضد الأمة الإسلامية، ففي غياب التحديد الدقيق للإرهاب يستحيل تصنيف الأعمال العسكرية المنفذة من قبل مختلف الجماعات المسلحة، فتختلط عمليات المقاومة المشروعة بعمليات الجماعات العنصرية وعمليات الميليشيات والجيوش.

إضافة إلى ذلك يضيع مفهوم الانتماء ويخلق مشكلة أكثر تعقيداً، في تحديد هوية المقاومة المشروعة، خاصة عند اليهود والمسلمين.

فلمن ينتمي اليهودي الأميركي، أو الفرنسي، أو الروسي، أو غيره؟

وهل يمكنه أن يخلص لولاءين في آن واحد، أولهما وطني يرتبط بمكان ولادته وإقامته، وثانيهما وطني قومي ديني يرتبط بإسرائيل؟

ولمن ينتمي المسلمون في ممارسة مفهوم المقاومة المشروعة؟

وهل يجب أن يحصروا ولاءهم بالحدود الجغرافية التي رسمها لهم نفس المستعمرين الذين يقاومونهم اليوم، أم أنهم يعتبرون أي اعتداء على الأمة الإسلامية مشمولاً بحق الدفاع المشروع؟

أسئلة كثيرة ستبقى دون أجوبة، طالما ابتعد المسلمون عن تطبيق تعاليم

دينهم، وطالما لم تتطوع العدالة الدولية وتضع التشريعات اللازمة للمفاهيم الإرهابية.

هذا بالنسبة للمسلمين المؤمنين بالله ﷻ وبجميع رسله والكتب السماوية المنزلة إليهم من ربهم، أما فيما خص غيرهم من الكتابيين فإن الصورة يجب أن تكون نفسها، لو أن كتبهم بقيت كما أنزلت على أنبيائهم ولم تمتد اليها أيديهم لتحريفها بما يتلاءم مع سياسات القيمين على أمورهم لأسباب عنصرية وعدوانية نراها موضحة في عدة أجزاء لاحقة عندما نتوسع في بحث بعض المفاهيم التوراتية والتلمودية التي تبيح القتل والتنكيل لأسباب دنيوية تتعلق بالملك والسلطان.

○○○○○

الإنسان والتكليف الإلهي

يوم خلق الله ﷻ آدم عليه السلام وأسكنه الجنة وسوس له الشيطان فأخرجه منها، ثم بعد ولادة قايين وهابيل قتل الأول الثاني، وبعد ذلك أتى الطوفان على قوم نوح و حصل ما حصل لقوم لوط وأهل سدوم وعامورة وغيرهم ممن ذكروا في جميع الكتب السماوية.

كل ذلك كان نتيجة لعدم التزام العباد بأمر الله ﷻ، مما يؤكد أن النفس البشرية منذ نشأتها الأولى تميل إلى اقتراف الخطايا. فالله ﷻ يقول: في القرآن الكريم في الآية ٥٣ من سورة يوسف: ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾.

فالنفس إذاً أمارة بالسوء إلا إذا دخلت في رحمة الله ﷻ، وللدخول في هذه الرحمة وجب على الإنسان أن يلتزم بطاعة الله ﷻ، باتباع ما أنزل منه على أنبيائه ورسله، وهذا الاتباع يجب أن يكون خالصاً لله بعيداً عن نزوات النفس وهواها، ولكن مع الأسف فإن أكثر الناس يتبعون أهواءهم فتظهر إشكالية اختلاف الأهواء وتضارب المصالح وتبدأ أولى خطوات التفرقة بالظهور فتؤدي إلى التباعد بين أبناء البشر كلما ضعف التزامهم بالتكليف الإلهي المنزل في الأديان السماوية.

فليست تعاليم الأديان الحقة مصدر حروب وصراع ولكن ضعف الالتزام بها يولد التعصب والأنانيات المتناقضة فتستعمل العقيدة الدينية كوسيلة لحشد الناس ضد بعضهم البعض فتعلَن باسمها الحروب وترتكب في ظلها الفظائع والويلات.

إذاً لا تناقض في الالتزام بأخلاقيات الأديان.

ولاتباعد مع الإيمان بالله ورسله؟.

وفي المقابل:

لا سلم مع التعصب والإلحاد.

ولا تآلف مع مرتكبي المعاصي والآثام.

ومن هنا تبدأ الخطوة الأولى على طريق الفرقة التي تقود إلى الخصام والقتال بين المؤمنين والكفار.

○○○○○

لماذا الأديان

لا يستقيم مجتمع مهما صغر أو كبر إلا بمجموعة من الضوابط التي تحدد كافة العلاقات الكفيلة باستمراريته وديمومته؛ لأنه بغياب الضوابط تختل بنية المجتمع التنظيمية وتتفكك أواصره إلى مجموعات صغيرة، غالباً ما تتناحر في سبيل مصالحها الضيقة، فيسيطر القوي على الضعيف، ويعم الظلم والفساد، ويسود الحقد والكراهية جميع أفراد هذه المجموعات.

ففي سبيل النهوض بأي مجتمع وجب عليه الالتزام بأحد قانونين أو بكليهما معاً.

القانون الإلهي:

هو القانون المتمثل بالدين، ذلك المنظم العام لأطر العلاقات البشرية، بكل ما فيه من الشرائع والسنن التي تبدد الظلم وتبلور الحقوق والواجبات في العلاقات الإنسانية، وهذا القانون الإلهي يهدي بدوره إلى معرفة الخالق، وطريق عبادته، وصولاً إلى سمو النفس المؤمنة، التي يضعها الالتزام ضمن المسار الصحيح المؤدي إلى نعيم الأبدية.

والقانون الإلهي هو ذاته الدين السماوي المشتمل على جميع التشريعات المفروضة على النفس البشرية لتهذيبها بالطاعات المفروضة عليها لله ﷻ، لتقيد ميولها الغرائزية، التي تقودها إلى ارتكاب المعاصي والآثام، وخاصة فيما يتعلق بغرائز الجنس والتملك والعدوانية.

وبما أن أتباع جميع الديانات السماوية يقرون بيوم الحساب أو الدينونة، بات لزاماً عليهم تطبيق تعاليم أديانهم والالتزام بها أبد الدهر حتى يخلصوا أنفسهم بالدرجة الأولى، ويحافظوا على حقوق المجتمعات البشرية بالدرجة الثانية.

فبالخروج عن طاعة الله ينقاد الإنسان لشهواته الغرائزية ويدخل في صراع محتم مع المؤمنين المتمسكين بطاعة الله، وما الحرب المعلنة على الإسلام في يومنا هذا إلا الصورة الدقيقة للواقع العالمي الذي أصبح يضطهد المسلمين لأنهم الأمة الوحيدة التي لا تزال تتمسك بدينها كما أنزل من الله ﷻ؛ لأن القرآن الكريم الذي يطبقون تعاليمه لم تطله حتى اليوم أيدي المحرفين رغم المحاولات المشبوهة لليهود والأميركيين، فبقي منزهاً عن عبث العابثين الذين مارسوا التحريف على الكتب السماوية المنزلة قبل القرآن.

وكون المذاهب الوجودية والمادية ونظريات الحداثة والميكافيلية والداروينية وغيرها من النظريات الفلسفية تبتعد في فلسفتها عن مفهوم الدين والإيمان، وتقترب من منهج إشباع غريزتي التملك والعدوانية، مما يجعلها بعيدة عن مفهوم تطبيق العدالة الاجتماعية في سبيل تغذية الحاجات الغرائزية لأتباعها ومؤيديها، فتدخل بذلك في دائرة التناقض مع المؤمنين الملتزمين بتطبيق شرع الله، وهذا التناقض لا يمكن المساومة بشأنه لأنه يتعلق بجوهر العقيدة الدينية، فغالباً ما يؤدي إلى صدامات عسكرية بين المؤمنين والوجوديين.

ونظراً لاتباع معظم الدول الاستعمارية اليوم لنظريات الفلسفة الوجودية فقد أصبحت آلتهم العسكرية تشكل خطراً أكيداً على المؤمنين أينما وجدوا في جميع أرجاء العالم، فكيف يكون الحال إذا بلغوا من القوة العسكرية ما بلغته أميركا وبريطانيا والصهيونية العالمية وغيرهم ممن يمثلون الخطر الداهم على السلامة الإنسانية، فسلاحهم والحالة هذه يهدم البشرية، وطمعهم للمادة يدفعهم إلى اغتصاب حقوق الآخرين، وسياساتهم الهدامة وصمة عار في جبين الفكر السياسي للعالم الحديث، وعقائدهم مفسدة لكل الأمم التي يقودونها أو يسيطرون عليها، ومع ذلك يتوشحون بوشاح الحرية ويتغنون بديمقراطية القتل والإبادة، ويبقى المسلمون المؤمنون بنظرهم راتعين في غياهب التخلف والاستبداد، فقط لأنهم لا يزالون يؤمنون بالله ويهتدون بهدي قرآنه، مما يجعلهم يرفضون الانصياع للنظام العالمي الجديد المبني على العقيدة العنصرية

المرفوضة في المفاهيم الإسلامية، وبسبب سياسة عدم تقبل الآخر المتبعة في العلاقات الأميركية الصهيونية مع باقي الشعوب، يصبح من المسلمات بروز العداوة بين المسلمين المؤمنين وبين العالم الاستعماري.

القانون الوضعي:

هو القانون الذي يحدد الأطر القانونية الواجبة الاتباع لتأمين التنسيق بين أفراد المجتمع في العلاقات الدنيوية فقط، دون أن يأخذ بعين الاعتبار حاجة النفس البشرية التي فطرت على العبادة حتى قبل بعث الأنبياء ونزول الوحي عليهم، حيث كان الإنسان يعبد الشمس أو القمر أو النار وحتى الأصنام التي كان يصنعها بيديه.

وعيب هذه القوانين الوضعية أنها تخالف في كثير من الأحيان الإرادة الإلهية فتحلل المحرمات ـ كالزواج بين أفراد الجنس الواحد، والزواج الجماعي في بعض الدول الغربية ـ وتحرم ما أحل الله. وبالتالي فإن سلبياتها تطغى على إيجابياتها في معظم الأحيان لعدم عدالتها وكفاءتها في تأمين كافة المستلزمات القانونية والروحية اللازمة لرعاية مختلف حركات المجتمعات البشرية.

كما يشترط لاتصاف هذا النوع من القوانين بالعدالة أن يعبر عن آراء وتطلعات جميع الشعوب المنوي تطبيقه عليها، ولا يتم ذلك إلا بمشاركة فعالة من جميع الدول في صياغته وإقراره حتى يكون ملائماً وقابلاً للتطبق، وإلا كيف يمكننا أن نتقبل قانوناً وضعياً أقر في الكونغرس الأميريكي بمفاهيم أميركية وثقافة صهيونية أن يطبق في العراق أو في أي مكان آخر من العالم الإسلامي، مع كل ما يتضمنه من تناقض فكري وحضاري وسياسي وثقافي وعقائدي... إلخ بين الشعبين الأميركي والعراقي أوالاسلامي.

أو ليس فرض هذا النوع من القوانين بالقوة العسكرية على الأمة الإسلامية إرهابا؟

وكيف تصح تسمية المجاهدين في سبيل الله الذين يدافعون عن دينهم